

العوامل، الامام الحسين عليه السلام

[730] دخل الحارث إلى المتوكل وخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام استشاط غيضا وازداد بغضا لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر - لعنه الله - بقتل الحارث وأمر أن يشد 1 رجله في حبل ويسحب على وجهه في الاسواق ثم يصلب في مجتمع الناس، ليكون عبرة لمن اعتبر ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبدا. وأما زيد المجنون فإنه ازداد حزنه واشتد عزاؤه، وطال بكأؤه، وصبر حتى أنزلوه من الصلب، وألقوه على مزبلة هناك فجاء إليه زيد فاحتمله إلى دجلة و غسله وكفنه وصلى عليه ودفنه، وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره وهو يتلو كتاب الله عنده، فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخا عاليا، ونوحا شجيا وبكاء عظيما، و نساء بكثيرة منشرات الشعور مشققات الجيوب مسودات الوجوه ورجالا بكثيرة يندبون بالويل والثبور، والناس كافة في اضطراب شديد وإذا بجنائز محمولة على أعناق الرجال وقد نشرت لها الاعلام والريات، والناس من حولها أفواجا قد انسدت الطرق من الرجال والنساء. قال زيد: فظننت أن المتوكل قد مات، فتقدمت إلى رجل منهم وقلت له: من يكون هذا الميت؟ فقال: هذه جنازة جارية المتوكل وهي جارية سوداء حبشية وكان اسمها ريحانة، وكان يحبها حبا شديدا، ثم إنهم عملوا لها شأنا عظيما ودفنوها في قبر جديد، وفرشوا فيه الورد والرياحين، والمسك والعنبر وبنوا عليها قبة عالية فلما نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه وتصاعدت نيرانه وجعل يلطم وجهه ويمزق أطماره ويحثي التراب على رأسه وهو يقول: واويلاه وا أسفاه عليك يا حسين أتقتل 2 بالطف غريبا وحيدا ظمأنا شهيدا، وتسبى نساؤك وبناتك وعيالك، وتذبح أطفالك، ولم يبك عليك أحد من الناس، وتدفن بغير غسل ولا كفن، ويحرق بعد ذلك قبرك ليطفئوا نورك، و أنت ابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله. قال: ولم يزل يبكي وينوح حتى غشي عليه والناس كافة ينظرون إليه فمنهم من

1 - في الاصل: يستند به. 2 - القتل / خ.